المرأة
بين التعلم والتعليم في القدس في العصر المملوكي
(٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)

د. إيمان مصطفى عبد العظيم*

يعد الإسلام نظاما كاملا ومتوازنا لكل شئون الحياة، وبما ان الانسان هو مدار التكلـف فية، فقد اهتمت بة الشريعة الاسلامية وبحقوقة بشكل واسع وشامل دون تمييـز بـين إنسان وآخر. فالكل سواء له الحق وعلية الواجب ومن بين هذة الحقـوق التـى كفلهـا الاسلام للفرد :حق التعليم، فقد نص الاسلام على ان طلب العلم "فريضة"على كل مسلم ومسلمة، وأعلى من شأن ومكانة العلماء ولم يسو بين الذين يعلمون والذين لا يعلمـون ،فقد قال عز وجل :(يرفع الله الذين امنو منكم والذين اوتو العلـم درجـات) (سـورة المجادلة الاية ١١) ولهذا سعت المرءة المسلمة وبكل جهدها ، لطلب العلم ، وتحصيله بل ومشاركة الرجل فى تعليم طلاب العلم من المسلمين فـى كافـة ارجـاء الـوطن الاسلامى، وعبر كل عصورة المختلفة. ففى العصر المملـوكى (محـور الدراسـة) نشطت الحيا ة العلمية وبرزت المراكز العلمية، فى كافة أنحاء الدولة الإسلامية، وكان من بينها القدس التي غدت في عصر سلاطين المماليك قبلة العلمـاء وطـلاب العلـم والمعرفة، وضمت بين جناحيها الكثير من العلماء النابغين رجال ونساء نذكر مـنهم : مؤرخ الشام "شمس الدين الذهبي"، و" شهاب الدين بن حجـي"، فقيـه الـشام، ومـن السيدات نذكر : أسماء ابنة الحافظ صلاح الدين خليل بن العلائي، وآمنة ابنة العلامـة تقي الدين إسماعيل القرقشندي ..... الخ

وما نسعي إليه من خلال هذه الورقة البحثية، هو كشف اللثام عن تعلـم المـرأة فـي العصر المملوكي، والعلوم التي برعت فيها، ودورها كمعلمة في الحركة التعليمية فـي ذلك العصر، ومساهماتها في إثراء الحياة العلمية بمدينة القـدس، وأخيـراً التعـرض لأشهر النماذج للمرأة المتعلمة والمعلمة في هذه المدينة (القدس) خلال هـذا العـصر المملوكي .

* مدرس التاريخ الإسلامي بتربية عين شمس

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

Women
Between learning and teaching in Jerusalem at the Mamluk Period (648- 923 H / 1250 – 1517)

Islam considered a balanced and comprehensive system for all life affairs. Since human being has duties, the Islamic doctrine has paid attention to human rights in large scale without any discrimination. All people are equal they have rights and duties. One of the rights Islam has assigned is: the right of education. Islam has mentioned that the education demand is an obligation for all Muslim; female and male; as well as magnitude the scholar's position. Islam did not equalize between people who have the knowledge and not. Hence, Muslim women sought with all efforts to acquire education and sharing the men in teaching Muslim students throughout the Islamic region in all different eras. In the Mamluk period (the study consideration), the science life has witness activation, particularly the science centers throughout the Islamic state, among them Jerusalem, which was the cynosure for scholars and students, including genius scholars both women and men such as Syrian historic "Shams El Dein El- Zahaby", Syrian jurist "Shehab El Dein bin Haji". As well as women such as: Asmaa bint El- Hafiz Shalah El Dein Khalil bin El-Ala'ei, Amina Taki El-Dein Ismael El- Karkashandi …ect .

The current research seeks to shed the light on the education of women in the Mamluk period and the science approaches women excelled in, its role as a teacher in the educational movement in this period, and their contributions in enrichment of the science life especially in Jerusalem. Finally, the current study addresses the most famous examples of educated women and teachers in this city (Jerusalem) during the Mamluk period .

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

لقد طلبت العبادة في كل شيء فما أصبت لنفسي شيئاً أشفي من مجالسة العلماء ومذاكراتهم

عائشة الدرداء*

يدور هذا البحث حول موضوع هام، لكنه على الرغم من أهميته، لم يحظ بإهتمام الكثيرين من قبل، ألا وهو تعليم المرأة في ظل الإسلام "بصفة عامة"، وفي ظل دولة المماليك "بصفة خاصة"، فقد أهتم السابقون من مؤرخي المسلمين في عصور دول الإسلام المختلفة، - بخاصة أصحاب السير والتراجم والطبقات -، بتاريخ المتقدمين، وأختاروا أهم المشهورين من السالفين(الرجال) وألفوا فيهم وفي ذكرهم المطولات العديدة، وبمطالعة هذه المطولات، لم أر فيها من تطرق وأفرد لنصف العالم الإنساني(المرأة) باباً يجمع فيه لمن أشتهرت بالفضائل وتنزهت عن الرزائل، مع أن من (المرأة) جملة سيدات لهن مؤلفات حاكين بها أعظم العلماء، ولهذا أردت أن يكون هذا البحث حول ذلك الموضوع، لإلقاء الضوء على مسألة تعليم المرأة ودورها في الحياة العلمية في العصر الإسلامي بصفة عامة، والعصر المملوكي بوجه خاص، ومدى مساهمتها في هذا المجال الهام، جنباً إلى جنب مع الرجل، دون محاباة أو إفاضة غير مطلوبة.

وسعيت إلى مناقشة وإيضاح هذا الأمر، من خلال مجموعة من الأفكار الرئيسية، أذكر منها:

المفهوم الإجرائي للتعلم والتعليم ، الإسلام وطلب العلم، موقف الاسلام من المراة وتعليمها، العلوم التي تعلمتها المرأة المسلمة، العصر المملوكي وطلب العلم (وهل شهد تشجيعاً لطلب العلم أم لا)، مدينة القدس كمركزعلمي لطلب العلم، ماذا تعلمت المرأة المقدسية. (العلوم التي عرفتها وبرعت فيها)، كيف ساهمت المراة المقدسية في التعليم، وأخيرا تعرضت لعرض نماذج للمرأة المقدسية البارزة في مجال العلم (المعلمة)، التي كان لها نصيب وافر في تعليم أبناء مجتمعها، رغم كل القيود الاجتماعية التي فرضتها التقاليد على المرأة في ذلك العصر المملوكي، فقد استطاعت أن تشارك بنصيب وافر في الحياة العامة، ويدلل على ذلك أن السخاوي (ت ٩٠٦هـ) أحد أشهر كتاب العصر المملوكي قد أفرد في سفره الشهير (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) جزءاً كاملاً (هو الجزء الثاني عشر) المسمى (معجم النساء)، ذكر فيه ما يزيد عن ١٠٠٠ ترجمة لنساء عشن في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ولمعظمهن نصيب كبير في الحياة العامة بمصر والشام والقدس (بوجه خاص) أثناء تلك الفترة.

(*) أم الدرداء عائشة، من أشهر نساء العصر الأموي زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان، عاشت ما بين القدس ودمشق، حيث كانت تقيم ٦ شهور بالقدس و٦ شهور بدمشق، وعرفت بالنبوغ في العلم.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

وهناك أدلة واقعية تثبت بما لا يقبل الشك مشاركة المرأة مشاركة فعالة في الحياتين العلمية والدينية، حيث يسجل لنا التاريخ أسماء العديدات ممن اشتغلن بالنحو ونظم الشعر، والفقه والحديث.

وعمدت بعد معالجة وعرض هذه الأفكار الرئيسية، إلى عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، بحيث ذيلت بها خاتمة البحث، راجية أن يكون هذا البحث لبنة في طريق البحث العلمي، آملة في مزيد من الدراسات التاريخية حول المرأة وتعليمها ومساهمتها العلمية ومشاركتها السياسية، بل ودورها بصفة عامة في مجتمعها الإسلامي.

والله من وراء القصد ،،،،،

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

أولاً: المفهوم الإجرائي للتعلم والتعليم :

للتعلم (كمصطلح علمي) مفهوم إجرائي هو :

" **تغيير وتعديل في السلوك ثابت نسبياً وناتج عن التدريب** ".

وكذلك التعليم (كمصطلح علمي) له مفهوم إجرائي يتبلور في:

" **العملية المنظمة التي يمارسها المعلم بهدف نقل ما في ذهنه من معلومات ومعارف إلى المتعلمين (الطلاب) الذين هم بحاجة إلى تلك المعلومات والمعارف**"([1])

غير أن هذا المفهوم الإجرائي للمصطلحين (التعليم والتعلم)، لم يكن مقصدي وأنا اختار عنواناً لهذه الورقة البحثية، فقد هدفت من العنوان إلى فكرة محددة، أردت أن ألقي الضوء عليها، وأزيل ما حولها من غموض، **وهي فكرة** :

" ***تلقي العلم وتحصيله، ومن ثم المشاركة في نشره*** "

أو فلنقل فكرة استقبال وإرسال العلم، فهل تعلمت المراة المسلمة فقط ؟ أم تعلمت وعلمت؟ وبمعنى آخر هل استقبلت المرأة المسلمة (بصفةعامة) **والمقدسية** (بصفة خاصة) العلم فقط ؟؟ أم استقبلته وشاركت في إرساله ونشره ؟ و هل كان للمرأة دور في بناء مجتمعها الاسلامي، دور في خارج البيت، أي دور في الحياة العامة سياسية واجتماعية وعلمية على حد سواء، ذلك هو المحور الأساسي في هذه الورقة البحثية.

وللحديث عن هذا المحور، لابد وأن نتعرض لموقف الإسلام من طلب العلم؟ وموقفه من المرأة بصفة خاصة ؟ ونعرض لهذا الموقف بكافة جوانبه، وهو ما سنعرض له فيما يلي :

ثانيا : موقف الاسلام من طلب العلم :

يعد الإسلام نظاماً كاملاً ومتوازنا لكل شئون الحياة، وبما أن الإنسان هو مدار التكليف فيه، فقد اهتمت به الشريعة الإسلامية، وبحقوقه بشكل واسع وشامل دون تمييز بين إنسان وآخر فالكل سواء، له نفس الحق وعليه نفس الواجب. فحين خاطب المسلم خاطب الرجل والمرأة معاً، ولم يخص (الرجل) بالحديث دون (المرأة)، فقد ساوى الله عزوجل في الخطاب، بين الرجل والمرأة، حين قال:" **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ**

([1]) يوسف قطامي وأخرون : تصميم التدريس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٢م، ط٢، ص ص ١٨- ٤٤.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

والصَّائِمَاتِ والْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ والْحَافِظَاتِ والذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا والذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وأَجْرًا عَظِيمًا "(٢).

وأيضا في قوله عزوجل " **وعَدَ اللَّهُ المُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ومَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ورِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ**"(٣)

ومن بين هذه الحقوق، التي كفلها الإسلام للفرد (حق التعليم)، فالاسلام دين العلم، فأول آية نزلت من القرآن، كانت (اقرأ)، لتكون دعوة للرسول (ص) ولمن تبعه من المسلمين بالقراءة وأهمية طلب العلم، **حيث قال تعالى:(اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم،الذي علم بالقلم،علم الإنسان ما لم يعلم).(٤)**

وأعلى من شأن العلماء، **حين قال عز وجل:**(... **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ والَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**)(٥) ولم يسوّ بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، **حين قال** :(...**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**).(٦)

وجعل من العلماء أولياء الله وأصفياءه، وأثنى عليهم، بل وأغدق في الثناء، حين **قال عزو جل**: (...**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**).(٧)

والأكثر من ذلك أن الإسلام تماثل مع العلم، فجعل منه شرطاً ومطلباً في آن واحد، وساوي بينه (العلم) وبين العبادة (٨)، **فالرسول (صلى الله عليه وسلم)** جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم، وبين فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وأن العلماء ورثة الأنبياء، وأخبر عليه الصلاة والسلام أن طلب العلم طريق

---

(٢) سورة الأحزاب : الآية رقم ٣٥.

(٣) سورة التوبة : الآية رقم ٧٣.

(٤) سورة العلق : الآيات ١ - ٥.

(٥) سورة المجادلة : من الآية ١١.

(٦)سورة الزمر : من الآية ٩.

(٧) سورة فاطر : من الآية ٢٨.

(٨) اسماعيل راجي الفاروقي : أطلس الحضارة الاسلامية، مكتبة العبيكان، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ١٩٩٨م، ص ٣٣٣.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

إلى الجنة، حيث قال (صلى الله عليه وسلم) : **(من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة)**.(٩)

ثالثاً: موقف الإسلام من المرأة وتعليمها :

للإسلام موقف معروف بل ومشهور من المرأة بوجه عام، ومن تعليمها بوجه خاص، **موقف عام فحواه**، تكريم المرأة، وحفظ حقها في الحياة، وصيانة حقوقها، إيماناً منه بقوتها وفاعلية دورها في تقدم المجتمع(١٠).

فالمرأة في الاسلام، قسيمة الرجل في حياته، وموطن شكواه، وعماد أمره، وعتاد بيته، ومهبط نجواه، وهذه هي آية الله ورحمته ومنته لقوم يتفكرون.

وموقف خاص من حقها في التعليم، فحواه : (الحض على تعليمها)، والدعوة إلى حسن تربيتها وتثقيفها، فالرسول الكريم"ص"كان يخصص للنساء جزءاً من وقته لتعليمهن أمور دينهن، فقد روى البخاري بسنده أن **النساء قلن للنبي:"غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما، لقيهن فيه،فوعظهن وأمرهن"**.(١١)

وقال ابن حجر العسقلاني : وقع في رواية سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة بنحو هذه القصة فقال: **(موعدكن بيت فلانة فأتاهن فحدثهن)**.(١٢)

ويفهم من هذا الحديث أهمية تعليم النساء، وحرص نساء الصحابة على التعليم، وأن توجيه الجهود إلى الرجال دون النساء، تقصير كبير من أولى الأمر، **فيقول الله عز وجل** في حق النساء :" ... **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**".(١٣)

وهكذا ...، كل ما أُمر به الرجل ومن جملته طلب العلم فهو حق للمرأة أيضا، لقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم) **طلب العلم فريضة على كل مسلم**(١٤)، وعليه فإن هذه الآيات والأحاديث بحق النساء تكذب قول الجامدين بتحريم تعليم المرأة مطلقا، دون قيد أو شرط.

---

(٩) البخاري : فتح الباري، ج١،كتاب العلم ، ص١٠.

(١٠) برهن على قوة المرأة حديثاً ، عندما سئل بونابرت ذات مرة : أي حصون فرنسا أمنع ، فقال:" المرأة الصالحة"؛ راجع (عبد الله عفيفي : المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٣٢م، ج١، ص ١٤.

(١١) البخاري : فتح الباري ، ج١، كتاب العلم، ص٢٠.

(١٢) نفسه ، ص ١٩٥.

(١٣) سورة البقرة : من الآية ٢٢٨.

(١٤) رواه ابن ماجة.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

فالمرأة لها شأن عظيم في سير أي مجتمع، واتجاه أي أمة، ونهضتها، ولها دور كبيرفي نشر الألفة والتعاون والتكافل بين الناس، فلا ننسى أن النساء نصف الأمة، ثم إنهن يلدن النصف الآخر، فهن أمة بأكملها.

قال "أمير الشعراء" أحمد شوقي:

الأم مدرسة إذا أعددتها ..... أعددت شعبا طيب الأعراق

ولذلك كان حرص الإسلام كل الحرص على تعليم المرأة، وتعليمها ما تكون به عنصر صلاح وإصلاح، في مجتمع إسلامي متطور إلى الكمال، متقدم إلى القوة والمجد، آمن مطمئن سعيد.

ولتحقيق هذا الهدف حرص على اشتراكها في المجامع الإسلامية العامة الكبرى منها والصغرى، فرغب بأن تحضر صلاة الجماعة، وصلاة الجمعة وخطبتها، وصلاة العيد وخطبتها، وأمرها بالحج والعمرة، **وحثها على** حضور مجالس العلم، وخاطب الله النساء بمثل ما خاطب به الرجال، وجعلهنَّ مندرجات في عموم خطاب الرجال في معظم الأحوال، حرصًا على تعليمهن وتثقيفهنَّ وتعريفهنَّ أمور دينهنَّ، ومشاركتهنَّ في القضايا العامة للمسلمين، ونستدل على ذلك بقوله تعالى **في سورة الأحزاب** :" **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**"(١٥) كما سبق وذكرنا، وغيرها من السور والآيات.(١٦)

رابعاً : موقف المرأة المسلمة من التعليم:

المرأة المسلمة المؤمنة لها دور في التاريخ الحضاري الإسلامي، لا يقل أهمية عن دور الرجل، ولكن في عفة وكرامة، وتمايز للطبائع والأدوار، ومن تمام الخلق أن يكون كل مخلوق ميسراً لما خلق لأجله(١٧).

فالمرأة التي وثب بها الاسلام، وحفظ لها كرامتها وحقوقها، سارعت هي الأخرى بممارسة هذه الحقوق، واستثمارها، وشاركت الرجل في طلب العلم، وتعليمه للمسلمين في كافة أرجاء الوطن الإسلامي، وذلك منذ عصر النبوة الشريفة وعبر كل عصور الدولة الإسلامية المختلفة.

---

(١٥) سورة الأحزاب ، الأية ٣٥.

(١٦) تجد أمثلة أخرى دالة على هذا المعنى في سورة الليل، والتوبة ، والحجرات.

(١٧) حصة عبد العزيز محمد السويدي:مجلة الحضارة الإسلامية،العدد ٥،نوفمبر ١٩٩٨م،ص ٥١.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

فمن يطالع مصادر التاريخ الإسلامي، يجد أن للمرأة المسلمة إسهام كبير في إغناء الحركة العلمية والفكرية والأدبية، وفي إقامة أسس الحضارة الإسلامية، فقد نبغ في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي الآلاف من العالمات البارّزات والمتفوقات في أنواع العلوم وفروع المعرفة وحقول الثقافة العربية الاسلامية.

فالحافظ ابن حجر العسقلاني يترجم في كتابه "الإصابة في تمييز الصحابة"، لثلاث وأربعين وخمسمائة وألف امرأة، منهن الفقيهات والمحدثات والأديبات.

والإمام النووي في كتابه " تهذيب الأسماء واللغات"، **والخطيب البغدادي** في كتابه «تاريخ بغداد»، **والسخاوي** في كتابه «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"، **وعمر رضا كحالة** في «معجم أعلام النساء»، وغيرهم ممن صنف كتب الطبقات والتراجم، يذكرون تراجم مستفيضة لنساء عالمات في الحديث والفقه والتفسير وأديبات وشاعرات.

فمنذ عهد النبوة، والمرأة المسلمة لها شغف بطلب العلم والنبوغ فيه، فزوجات النبي (عليه الصلاة والسلام) في حياته، وبعد مماته، كن مرجعاً لمسائل الدين والفقه، وكان "**بيت كل واحدة منهن مدرسة يجتمع فيها طلاب العلم والحديث، فيأخذون عنهن أحكام الشريعة، وغيرها من العلوم**" والحجاب مضروب بينهن، حتى لا يكون لهم سبيل إلى رؤيتهن.

فأمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها،كانت من أعلم الناس بالقرآن والفرائض، والشعر وأيام العرب(التاريخ)،وروي عنها وحدها'ربع السنة النبوية المطهرة،وهو شي عظيم.(١٨)

والسيدة فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه ورضي الله عنهم أجمعين) ، كانت من أنبغ نساء عصرها وأكثرهن علماً وورعاً، وقد اعتمد على روايتها كل من ابن اسحاق وابن هشام في تدوين السيرة النبوية الشريفة.

والسيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي، كانت تحضر مجلس الإمام مالك بن أنس في المدينة المنورة، واشتهرت بعلمها وصلاحها، وبعد انتقالها إلى مصر، أقامت مجلساً علمياً كان يحضره أشهر علماء عصرها، وفي مقدمتهم الإمام الشافعي الذي كان يزورها ويتدارس معها مسائل الفقه وأصول الدين، ولم ينقطع عن زيارتها والاستزادة من علمها حتى توفاه الله، وكانت هي من المشيعين له.

وهكذا يتضح لنا أنه منذ صدر الإسلام والنساء المسلمات متعلمات، وسارعن في طلب العلم وحفظ القرآن الكريم، وقد ثبت أن القرآن نسخ من صحف إمرأة هي "حفصة بنت عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)" زوج النبي (ص) .

(١٨) عبد المتعال الصعيدي : في ميدان الاجتهاد، ص ص ٣٤-٣٥.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

وفي العصر العباسي توسعت معارف المرأة وبلغت حداً كبيراً، واشتهر من بين النساء من كن لهن حظ كبير في الفقه والوعظ والإفتاء ورواية الحديث(١٩)، بل وحتى في الإدارة والسياسة، وكان العلماء يأخذون علمهم عنهن ويسمعون منهن، وينقلون عنهن، واشتهر منهن ثقات كن يسمعن و'يحدثن في'دورهن (بيوتهن) أو في 'دور خاصة ويمنحن الإجازات(٢٠) للعلماء.

وهكذا فالإسهام العلمي للمرأة المسلمة نهر غزير متصل العطاء، لأنها تصدت لفنون العلم وشئون الأدب جميعاً، وبرغم ما مهد للرجل من مسائل، وهيء له من وسائل الكشف والاستنباط، فقد كان لها على لحاقها بالرجل – مظهر خلق كريم في العلم والتعليم(٢١)، فهي شخص مكلف كالرجل – **فيجب عليها طلب العلم** لتكون من أدائها على يقين، فإن كان لها أب أو أخ أو زوج يعلمها الفرائض، ويعرفها كيف تؤدي الواجبات، كفاها ذلك، وإن لم يكن لها سألت وتعلمت فإن قدرت على إمرأة تعلم ذلك تعرفت منها وإلا تعلمت من الأشياخ من غير خلوة بها- وتقتصر على قدر اللازم ومتى حدثت لها حادثة في دينها سألت عنها ولم تستح فإن الله لا يستحي من الحق.

والجدير بالذكر أن هذا الإسهام العلمي للمرأة، الذي بدأ منذ عصر صدر الإسلام،على يد زوجات النبي(ص)وزوجات الصحابة الكرام،استمر في العصر الأموي،ونهض نهضة قوية في العصر العباسي،استمر مستفيضاً وافراً حتى بدأ العصر المملوكي، الذي امتد نحو ثلاثة قرون من عام٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م،ففي ذلك العصر نشطت الحياة العلمية بصفة عامة، ونشطت معها المرأة المسلمة في مصر والشام('قطبي السلطنة المملوكية)على حد سواء،وهو ما سنعرض له فيما يلي بشيء من التفصيل.

خامساً: العصر المملوكي وطلب العلم :

تعتمد هذه الدراسة البحثية على تاريخ عصر من عصور التاريخ الاسلامي الشيقة، حيث تتعرض لتاريخ المماليك خلال الفترة الواقعة بين منتصف القرن السابع وأوائل

(١٩) لم يكن دخول المرأة لمجال رواية الحديث إقحاماً لها بل كان دخولها ضرورياً في هذا المجال، وذلك لأن للنساء خصوصيات لا يطلع عليها الرجال وينبغي أن تكون المرأة هي المبلغة للروايات المتضمنة لهذه الأحوال الخاصة.

(٢٠) يقصد بها الشهادات العلمية المؤهلة للعمل بفرع العلم الذي أمتحن فيه الطالب وأجيز فيه.

(٢١) ناجي معروف و (عبدالعزيز الدوري) : موجز تاريخ الحضارة العربية، مطبعة العاني ، بغداد، ١٩٥٣م، ص ١٦٣.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

القرن العاشر الهجريين/ منتصف القرن الثالث عشر وأوائل القرن السادس عشر الميلاديين، وهي الفترة التي عرفت باسم " العصر المملوكي في مصر والشام" .
وفي هذا العصر (المملوكي) نشطت الحياة العلمية نشاطاً قوياً ملحوظاً، فقد مارس السلاطين المماليك نشاطاً دينياً وعلمياً خصباً، صحب انتقال الخلافة العباسية من بغداد إلى القاهرة(٢٢)، سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م على يد السلطان المملوكي(بيبرس البندقداري)، ذلك النشاط العلمي والديني الذي ظهر أثره واضحاً جلياً في مصر وبلاد الشام (قطري السلطنة المملوكية)، من خلال إحياء شعائر الدين، وإقامة المنشآت الدينية(٢٣)، والرغبة الجامحة في الإقبال على التعليم، والتأليف والكتابة، فالعصر المملوكي يعد (وبحق) من أغزر العصور الإسلامية في حقل الكتابة، بل ومن أغناها في حقل التأليف، ولا تزال آثاره المادية ظاهرة واضحة جلية إلى اليوم.
وكذلك، شهد العصر المملوكي أيضا، نهضة علمية لنشاط المرأة المسلمة، فسعت للتعليم بقوة، تنهل من نبعه الفياض، يشهد على ذلك مؤرخو العصر الذين وصفوا في كتبهم مدى إقبال عامة نساء عصر المماليك على مجالس العلم والدين، إذ حرصت كثيرات منهن على الذهاب إلى المجالس العلمية والدينية،حيث كن يجلسن على حد قول الكاتب المغربي–ابن الحاج–في مكان منفرد عن الرجال لسماع الدروس الدينية.(٢٤)
والأجمل من ذلك، أنها لم تكتف بتحصيل العلم، بل سعت إلى نقله إلى الآخرين، بحيث تعلم مثلها مثل الشيخ الرجل، فتشير المصادر المملوكية وكتب التراجم إلى أن كثيراً من الرجال (الفقهاء) درس العلم على بعض النساء الشهيرات والمسندات (بوجه خاص)، وسمعوا منهن، وحصلوا على إجازاتهن، كما اشتهر بعضهن بإنشاء المدارس الكثيرة، وتولى مشيخة بعض الربط.
والطريف، أن هؤلاء الفقهاء الرجال (الذين تعلموا وأجيزوا من نساء مسندات أو محدثات) لم يجدوا غضاضة مع عظم مكانتهم من الإعتراف والنص صراحة على ذلك، بل على العكس نجدهم يفتخرون بأنهم سمعوا من فلانة وفلانة من المحدثات، وأن

(٢٢) **شكل** سقوط بغداد ضربة قوية للحضارة والثقافة الإسلامية، فقد كانت هذه المدينة مركزاً هاماً للعلوم والفنون والآداب والآداب، وغنية بعلمائها وأدبائها، بل وفلاسفتها وشعرائها أيضا، حيث قتل آلاف من العلماء والشعراء، ومن نجا منهم من القتل فر إلى الشام ومصر، كما أحرقت المكتبات، وخربت المدارس والمعاهد، وقضي على الآثار الاسلامية.
(٢٣) تدل على هذه الحركة النشطة في البناء ما تركه المماليك، من آثار معمارية لا تزال شاهدة عليهم وعلى عصرهم ،نذكر منها :الجوامع مثل :جامع بيبرس،قلاوون،المؤيد شيخ،قايتباي، الغوري.
(٢٤) ابن الحاج: ابن الحاج : المدخل، ج٢، ص ٢١٩. أحمد عبد الرازق : المرأة في مصر المملوكية، مكتب الشريف وسعيد رأفت، ١٩٧٥م، ص ٣٠.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

بعضهن أجزن لهم، فها هو ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) حافظ الأمة كان له من شيوخه وأساتذته بضع وثمانون من النساء.([٢٥])

والسخاوي (ت ٩٠٢هـ) يعترف في أكثر من موضع من كتابه (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)([٢٦]) بمشيخة سيدة وإجازة له منها، حتى وصل عدد الإجازات التي منح إياها نحو ٣٥ إجازة من شيخة سيدة.

كما وجدت المسندات والمحدثات، وجدت إلى جانب الوعاظ الرجال فئة كبيرة من الواعظات اللاتي تخصصن في وعظ النساء وتعليمهن، وتحفيظهن القرآن الكريم.

كما سلكت بعض النساء في عصر المماليك طريق التصوف فلبسن الخرق كما يلبسها المتصوفة من الرجال،وأطلق عليهن حسب رواية ابن حجر اسم الشيخات أو الفقيرات.([٢٧])

والسؤال الآن، هل شملت هذه الحركة العلمية النشطة جميع مراكز العلم في كافة أرجاء السلطنة المملوكية؟

ونجيب على هذا التساؤل، فنقول: نعم، شهد العصر المملوكي نشاطاً علمياً ملحوظاً في كافة أرجاء السلطنة المملوكية، وبرزت المراكز العلمية المتميزة مثل القاهرة ودمشق والمدينة المنورة، والقدس (محور الدراسة)، وهو ما سنعرض له بشيء من التفصيل فيما يلي :

سادساً: مدينة القدس كمركز علمي لطلب العلم:

برز في العصر المملوكي عدد من المراكز العلمية المتعددة، في كافة أنحاء الدولة الإسلامية، (في المشرق والمغرب) على حد سواء، وكان لها نصيب وافر في إثراء الحياة العلمية، وكان من بين هذه المراكز والمنارات العلمية، مدينة (القدس) (عروس المدائن الإسلامية) من أقدم مدن العالم على الإطلاق، فيرجع تاريخ نشأتها إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، وتدل الأسماء الكثيرة التي أطلقت عليها على عمق هذا التاريخ.

وقد عرفت القدس بعدة مسميات نذكر منها : أورساليم" الذي أطلقه الكنعانيون، وتعني مدينة السلام أو مدينة الإله ساليم، واشتقت من هذه التسمية كلمة "أورشليم "التي تنطق بالعبرية "يروشاليم" ومعناها البيت المقدس، وهي بيت المقدس.

([٢٥]) أحمد عبد الرازق : نفسه، ص٣١.

([٢٦]) راجع الجزء الثاني عشر، المسمى معجم النساء، والذي يضم أكثر من ترجمة لأكثر من ١٠٧٥سيدة متعلمة ومعلمة.

(٢٧) أحمد الرازق : المرجع السابق، ص ٣١.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

وللقدس مكانة مقدسة في نفوس المسلمين فهي المدينة التي تحوي المسجد الأقصى ثالث أقدس مسجد عند المسلمين وأولى القبلتين قبل الصلاة باتجاه الكعبة.
تعتبر القدس مدينة مقدسة بالنسبة للديانات التوحيدية الثلاث: الإسلام، المسيحية، اليهودية، فبالنسبة للمسلمين فمن القدس عرج الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء حسب المعتقد الإسلامي.

ومدينة القدس عريقة، لها مكانتها عبر العصور الإسلامية حتى كان العصر المملوكي الذي غدت (فيه) القدس قبلة العلماء وطلاب العلم والمعرفة، وضمت بين جناحيها الكثير من العلماء رجالاً ونساءً (على حد سواء) **نذكر منهم**: مؤرخ الشام " شمس الدين الذهبي " و" شهاب الدين ابن حجي " فقيه الشام،

ومن السيدات نذكر: أسماء ابنة الحافظ صلاح الدين خليل بن العلائي، وأسماء بنت محمد الكمال عبد الرحيم، وآمنة ابنة العلامة تقي الدين إسماعيل القرقشندي، وآمنة بنت الموفق عبد الرحمن بن النجم أحمد بن محمد بن خلف بن راجح، ... الخ.
وسوف نعرض لكل هذه ألأسماء، موضحين دورها وإسهامها العلمي في مدينة القدس.

سابعاً: العلوم في العصر المملوكي:

لقد تعددت موضوعات العلم التي تدرس في العصر المملوكي، في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، ففي الجامع الأزهر بمصر، وفي الجامع الأموي بالشام، وفي الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة، وفي القدس، كانت تدرس العلوم بكافة أنواعها وهي النقلية أو(الشرعية)، والعلوم العقلية أو(الحكمية).

والعلوم النقلية هي التي يرجع الأصل فيها إلى الشرعيات من الكتاب والسنة، والتي هي مشروعة لنا من الله ورسوله(ص)،وما يستتبعها من علوم لازمة لتمام الإفادة منها([٢٨]) وقد اشتملت هذه العلوم النقلية على:التفسير([٢٩])،علم القراءات([٣٠])،رسم

([٢٨]) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤٠١.
([٢٩]) علم يعرف به نزول الآيات وشئونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها، ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها...؛ (التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٣٣.
([٣٠]) علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، وموضوعه القرآن من حيث أنه يقرأ ؛(ابن خلدون : المقدمة، ص٤٠١).

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

المصحف([٣١])،علوم القرآن([٣٢])،علوم الحديث الشريف([٣٣])،علوم الفقه([٣٤]) (ويتفرع عنه علم الفرائض)،علم الكلام([٣٥])،علوم اللسان العربي([٣٦])،علم التاريخ.([٣٧])

والعلوم العقلية، هي تلك العلوم التي يهتدي إليها الإنسان بفكره ومداركه البشرية([٣٨])، وهي التي تشتمل على: علم المنطق([٣٩])، وعلم ما وراء الطبيعة([٤٠])، وعلم الطبيعيات([٤١])، وعلم الرياضيات، وعلم الجغرافيا.

ثامناً: نماذج للمرأة المقدسية(المعلمة) :

الأولى : " أسماء بنت خليل العلاي"

أسماء إبنة خليل بن كيلكدئي العلاي، من بيت علم، فهي أخت الشيخ أبي الخير أحمد، ولدت سنة ٧٢٥هـ، تعلمت على يد نخبة من شيوخ عصرها أمثال أبي المعالي بن أبي التائب، **محدثة**، توفيت ببيت المقدس في شوال سنة ٧٩٥هـ.([٤٢])

([٣١]) فن يبحث في أوضاع حروف القرآن الكريم في المصحف ورسومه الخطية؛(نفسه، ص ٤٠٣).

([٣٢]) علم يتكون من عدة مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وجمعه وترتيب سوره، وبيان الوجوه التي نزل عليها وأسباب النزول، وشرح غريبه، ودفع الشبهات عنه، وكل ما هو يختص به؛(عبد الوهاب عبد المجيد: البيان في مباحث علوم القرآن، ص ٣١).

([٣٣]) علم تعرف به أقوال رسول الله(ص) وأفعاله من قول، أو فعل، أو تقرير أو صفة، وهو مرادف للسنة، كما أنه أصل من أصول التشريع الإسلامي ومرتبته تلي مرتبة القرآن في الاستدلال؛(ابن خلدون: المقدمة، ص ص ٤٠٥-٤٠٦).

([٣٤]) ويسمى علم الدراية وهو معرفة النفس مالها وما عليها؛ (التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون، ص ص ٤١-٤٤).

([٣٥]) علم يتضمن الاستدلال على العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على من خالف طريقة الصالح، ومذهب أهل السنة في تلك العقائد ؛(ابن خلدون : المقدمة، ص ٤٢٣).

([٣٦]) علم أركانه أربعة، وهي اللغة والنحو والبيان والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة ؛(نفسه، ص ٥١٤).

([٣٧]) نفسه، ص ٤٠١.

([٣٨]) نفسه، ص ٤٠٠.

([٣٩]) وهو علم مضمونه" قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات، والحجج المفيدة للتصديقات؛ (نفسه، ص ص ٤٦٢-٤٦٤).

([٤٠]) علم ينظر في الوجود المطلق ؛(نفسه، ص ٤٦٦).

([٤١]) علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون؛ (نفسه، ص ٤٦٤).

([٤٢]) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة " ضبط وتصحيح الشيخ عبد الوارث محمد علي"،دار الكتب العلمية ، بيروت،١٩٩٧م، مج ١، ج١، ص ٢١٠، ترجمة رقم ٩٠٣.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

الثانية : " أسماء بنت الإمام الشمس محمد"

أسماء إبنة الامام الشمس محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسن بن علي بن إسماعيل بن علي بن صالح ابن سعيد، الملقبة (بأم عبد الله)، ولدت في سنة ٧٧٩هـ، أجاز لها ثمة شيوخ عصرها من أمثال : الغياث العاقولي، والصدر المناوي، محدثة، تتلمذ على يديها المؤرخ الشهير"السخاوي"، توفيت فيما بين سنة ٦٥-٧٦٧هـ.(٤٣)

الثالثة : " أسماء بنت محمد الكمال المقدسية"

أسماء ابنة محمد بن الكمال عبد الرحيم المقدسية، من بيت علم ورواية، فابنة عمها العالمة الشهيرة زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم (الآتي ذكرها)، سمعت على عالم عصرها أحمد بن عبد الدائم، توفيت في سنة ٧٢٣هـ.(٤٤)

الرابعة : " آمنة بنت الموفق عبد الرحمن المقدسية"

آمنة ابنة الموفق عبد الرحمن بن النجم أحمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسية، صالحة عابدة خيرة، كثيرة العبادة، أسمعت على العالم الشهير " النجيب" عدة أجزاء من الموافقات، توفيت في سنة ٧٤٢هـ. (٤٥)

الخامسة: " أمة اللطيف بنت الإمام الشمس محمد المقدسي"

أمة اللطيف ابنة الامام الشمس محمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد السعدي المقدسي الأصل، الصالحي، من بيت علم وحديث، فشقيقها عالم هو محمد وأبنها الشهاب أحمد بن رزيق، أجاز لها من نوابغ علماء عصرها مثل أبو الهول، والمحب الصامت، والكمال بن النحاس، محدثة خيرة أصيلة، توفيت في سنة ٨٤٠هـ. (٤٦)

السادسة: " حبيبة بنت العز إبراهيم المقدسي"

حبيبة ابنة العز إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي، الملقبة (بأم عبد الله)، ولدت سنة ٦٥٤هـ، سمعت على علم عصرها أحمد بن عبد الدائم انتخاب الطبراني ، وأجاز لها من علماء عصرها محمد بن عبد الهادي، والصدر البكري، توفيت في سنة ٧٤٥هـ. (٤٧)

---

(٤٣) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٥هـ، ج١٢، ص ٧.

(٤٤) ابن حجر : المصدر السابق، ص ٢١٠، ترجمة رقم ٩٠٥.

(٤٥) نفسه، ص ٢٤٢، ترجمة رقم ١٠٧٦.

(٤٦) السخاوي : المصدر السابق ، ص ١٠.

(٤٧) ابن حجر : المصدر السابق ، مج٢، ج٢، ص ٤.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السابعة: "خديجة بنت التقي أبو بكر المقدسي"

خديجة ابنة العلامة، التقي أبي بكر بن محمد القلقشندي المقدسي، ولدت في سنة ٨٣٣هـ، أجاز لها ثمة شيوخ عصرها من الرجال والنساء مثل : القبابي، التدمري، الواسطي، البوصيري، فاطمة الكنانية، عائشة الحنبلية، وزينب اليافعي، توفيت في سنة ٨٩٢هـ.([٤٨])

الثامنة : " زينب بنت أحمد بن شكر المقدسية"

زينب ابنة أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية، محدثة، تنقلت بين دمشق ومصر والقدس عملاً برواية الحديث، توفيت في سنة ٧٢٢هـ. ([٤٩])

التاسعة : " زينب بنت يوسف العمري المقدسي"

زينب ابنة يوسف بن التقي أحمد بن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامه، أم محمد العمري المقدسي الصالحي الحنبلي، ، الملقبة (بأم محمد)، من بيت علم، فعمها الصلاح بن أبي عمر، محدثة شهيرة، سمع منها الفضلاء في عصرها.([٥٠])

العاشرة : " زينب بنت النجم إسماعيل المقدسية"

زينب ابنة النجم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي عمر المقدسية، محدثة، أجاز لها من علماء عصرها إبراهيم بن عثمان الكاشغري.([٥١])

الحادية عشر : " زينب بنت عبد الرحمن المقدسي "

زينب ابنة عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامه المقدسي، سمعت من أبيها، ومن أشهرعلماء عصرها، مثل أحمد بن عبد الدائم، لمع صيتها، وأخذ عنها جماعة، توفيت ٧٣٩هـ. ([٥٢])

الثانية عشر : " زينب بنت محمد المقدسية "

زينب ابنة محمد بن عبد الله بن أبي عمر المقدسية، ولدت سنة ٦٦٥هـ، من بيت علم، فقد سمعت على أبيها الشيخ أبي الفرج، ومن علماء غيره مثل الفخر والكمال عبد

([٤٨]) السخاوي : المصد السابق ، ص ٢٦.

([٤٩]) ابن حجر : المصدر السابق، ج٢، ص ٧١، ترجمة رقم ١٧٤٥.

([٥٠]) السخاوي : المصدر السابق، ص ٥٠.

([٥١]) ابن حجر : المصدر السابق، ج٢، ص٧١، ترجمة رقم ١٧٤٩.

([٥٢]) نفسه.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

الرحيم، وأجاز لها ابن عبد الدائم، والكرماني، وهي محدثة، شهيرة، صالحة خيرة، توفيت في سنة ٧٤٦هـ. ([٥٣])

الثالثة عشر : " سارة بنت عبد الرحمن المقدسية"

سارة ابنة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك بن عثمان بن عبد الله بن سعد بن مفلح بن هبة الله بن عمر المقدسية، الملقبة (بأم محمد)، سمعت من إبراهيم بن خليل، وغيره من أئمة عصرها، محدثة، سمعها وأخذ عنها البرزالي الشهير، وغيره، توفيت في سنة ٧١٦هـ([٥٤])

الرابعة عشر: " ست العرب بنت سيف الدين علي المقدسية "

ست العرب ابنة سيف الدين علي بن الرضي بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسية، حضرت على عالم عصرها " أحمد بن عبد الدائم"، محدثة، توفيت في سنة ٧٣٤هـ. ([٥٥])

الخامسة عشر: " ست القضاة بنت ابو بكر المقدسي"

ست القضاة ابنة أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سليمان بن حمزه الملقبة (بأم محمد)، ولدت في بيت رواية وعلم سنة ٧٩٧هـ، أجاز لها من شيوخ عصرها من الرجال والسيدات (على حد سواء) أبو هريرة بن الذهبي، وأبو الخير بن العلائي، وفاطمة بنت أبي المنجا، وفاطمة بنت ابن عبد الهادي، وآخرون، محدثة، سمع منها الفضلاء، توفيت في سنة ٨٦٤هـ. ([٥٦])

السادسة عشر: " عائشة بنت عبد الهادي المقدسية "

عائشة ابنة محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامه بن مقدام، الملقبة (أم محمد) القرشي العمري المقدسي، ولدت في سنة ٧٢٣هـ، محدثة ومسندة الدنيا، أسمعت على الحجار(الصحيح)، وعلى الشرف عبد الله بن الحسن (صحيح مسلم)، وعلى عبد القادر بن الملوك (سيرة ابن هشام)، وأجاز لها ثمة شيوخ أجلاء من أمثال : ابن الزراد، واسماعيل بن الحموي، وست الفقهاء ابنة الواسطي، والبرهان الجعبري، وابن صالح العجمي، وخلق غيرهم، تفردت عن

([٥٣]) نفسه، ص ٧٢.

([٥٤]) نفسه، ص ٧٤.

([٥٥]) نفسه، ص ٧٦.

([٥٦]) السخاوي : المصدر السابق، ص ٥٦.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

شيوخها بالسماع والإجازة في سائر الآفاق، روى الكثير وأخذ عنها الأئمة، سيما الرحالة، توفيت في سنة ٨١٦هـ. ([٥٧])

السابعة عشر : " غزال بنت تقي الدين المقدسي"

غزال، أم عبد اللطيف، النوبية القلقشندية، تقي الدين اسماعيل المقدسي، سمعت المسلسل من الميدومي، ونسخة إبراهيم بن سعدوغيرها، محدثة، سمع منها ابن حجر العسقلاني، توفيت في ٨٠٢هـ. ([٥٨])

الثامنة عشر : " فاطمة بنت العز إبراهيم"

فاطمة ابنة العز إبراهيم بن الخطيب شرف الدين عبد الله بن أبي عمر المقدسية (الملقبة أم إبراهيم)، ولدت فيما بين سنة ٦٥٤أو٦٥٦هـ، سمعت على والدها، وعلى ثمة من شيوخ وعلماء عصرها، حيث أحضرت على إبراهيم بن خليل " مشيخة أبي مسهر وحديث ابن أبي الفرات، وسمعت على ابن عبد الدائم جزء ابن الفرات، وأربعين الآجري، وانتخاب الطبراني، وجزء أيوب، وجزء ابن عرفه، أجاز لها محمد بن عبد الهادي، وعبد الحميد بن عبد الهادي، وتفردت بالرواية، توفيت في سنة ٧٤٧هـ. ([٥٩])

التاسعة عشر : " فاطمة بنت الشهاب أبو محمود المقدسية "

فاطمة ابنة الشهاب أبي محمود أحمد بن محمد بن ابراهيم بن هلال بن تميم بن سرور، المقدسية، ولدت سنة ٧٦٠هـ، أحضرت على علماء عصرها : البياني، والبرهان غبراهيم بن عبد الرحمن بن جماعة، أجاز لها ابن الخباز، محدثة، من أشهر تلاميذها : ابن حجر العسقلاني. ([٦٠])

العشرون: فاطمة بنت الحاج بدر الدين المقدسية "

فاطمة ابنة الحاج بدر الدين سليمان بن أبي بكر، المقدسية، زوج عالم جليل هو البرهان إبراهيم بن الحافظ أبو محمود المقدسي، أجاز لها الخباز، والقلانسي، وغيرهم آخرون، محدثة، سمع منها ابن موسى، والأبي، من أشهر تلاميذها ابن حجر.([٦١])

([٥٧]) نفسه، ص ٨١.

([٥٨]) نفسه، ص ٨٥.

([٥٩]) ابن حجر : المصدر السابق، ج٢، ص ص ١٣١-١٣٢.

([٦٠]) السخاوي: المصدر السابق، ص ٨٨.

([٦١]) السخاوي : المصدر السابق، ص ٩٢.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

الحادية والعشرون : " فاطمة بنت خليل المقدسي "

فاطمة ابنة خليل بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن اسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد ، (أم الحسن)، ابنة الصلاح الكناني المقدسي، ولدت قبل سنة ٧٥٠هـ، في بيت علم ورواية، أجاز لها الشرف بن قاضي الجبل، والصلاح العلائي، والعز أبو عمر بن جماعة، والتقي السبكي، وابن الخباز، والميدومي، وكثيرون غيرهم، تفردت بالرواية عن الكثير من شيوخها، محدثة أصيلة، توفيت في سنة ٨٣٨هـ.(٦٢)

الثانية والعشرون : " فاطمة بنت عبيد الله المقدسي"

فاطمة ابنة عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله بن موسي المقدسي، أم محمد بنت الكمال (أخت زينب سالفة الذكر)، ولدت في سنة ٦٥٢هـ، وأحضرت على خطيب مردا، وأسمعت على ابن أبي عمر، سمع منها البرزالي، وابن رافع وغيرهم كثيرين، توفيت سنة ٧٢٥هـ. (٦٣)

الثالثة والعشرون: " فاطمة بنت عبيد الله أبي عمر المقدسية"

فاطمة ابنة عبيد الله بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عمر المقدسية، ولدت سنة ٦٦٠هـ، سمعت على ابن عبد الدائم (صحيح مسلم)، وجزء ابن عرفه، وسمعت أيضا الواسطي، والنجيب، أجاز لها أبو شامة وابن أبي اليسر وغيرهما، سمع منها العز بن جماعه، وآخرون، توفيت في سنة ٧٣٢هـ.(٦٤)

الرابعة والعشرون : " فاطمة بنت علي المقدسية"

فاطمة ابنة علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سلامه بن نصر المقدسية، أم علي الصالحية، حضرت على زينب بنت مكي، سمع منها الذهبي، وذكرها في معجمه، وكذلك سمع منها ابن رافع. لم تسعفنا المصادر بتاريخ وفاتها.(٦٥)

الخامسة والعشرون : " فاطمة بنت محمد المقدسية "

فاطمة ابنة محمد بن أحمد بن السيف محمد بن أحمد بن عمر بن أبي عمر المقدسية، ولدت فيما بين ٧٢١-٧٢٣هـ، في بيت علم ورواية، حيث أسمعت على جدها أحمد

---

(٦٢) نفسه، ص ٩١.

(٦٣) ابن حجر: المصدر السابق، ج٢، ص ١٣٤، ترجمة رقم ٣١٨٧.

(٦٤) نفسه، ترجمة رقم ٣١٨٧.

(٦٥) نفسه، ص ١٣٥، ترجمة رقم ٣١٩٣.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

بن السيف، وأحمد بن عبد الدائم، وفاطمة ابنة العز، أجاز لها الحجار، وزينب بنت الكمال، وغيرهم، توفيت سنة ٨٠١هـ. ([٦٦])

السادسة والعشرون : " فاطمة بنت محمد بن المقدسية"

فاطمة ابنة محمد بن جميل بن حمد المقدسية ، من بيت علم ورواية، فلها أخت تدعى عائشة (سبقت إلى الرواية والحديث)، ولدت سنة ٦٥٦هـ، حضرت على والدها، أجاز لها سبط السلفي، وغيره، محدثة، تحدث عنها ابن برهان الدين الشامي، توفيت سنة ٧٣٠هـ.([٦٧])

السابعة والعشرون : " فاطمة بنت عبد الهادي المقدسية"

فاطمة ابنة محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي، أم يوسف المقدسية، أخت (مسندة الدنيا عائشة سالفة الذكر)، ولدت سنة ٧١٩هـ، أسمعت الكثير على الحجار، وابن التائب، وغيرهم، أجاز

لها عدد غفير من علماء عصرها في مصر ودمشق وحلب وحماة، وحمص وغيرها، حدثت بالكثير، ,أكثر عنها ابن حجر، وذكرها في معجمه، توفيت سنة ٨٠٣هـ.([٦٨])

الثامنة والعشرون : " مغل بنت الخطيب العزالمقدسية"

مغل ابنة الخطيب العز محمد بن الخطيب الشمس، عبد الرحمن بن العز محمد ابن سليمان بن حمزه المقدسية، محدثة، سمعت منذ الثالثة من عمرها، محدثة، قطنت القاهرة حتى توفيت بها.([٦٩])

التاسعة والعشرون : ملكة بنت الشرف عبد الله"

ملكة ابنة الشرف عبد الله بن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر المقدسية، ولدت فيما بين سنة ٧٢١-٧٢٣هـ، أحضرت على الحجار، ومحمد بن الفخر بن البخاري، وأسمعت على الرضي، وزينب بنت الكمال، أجاز لها أبو محمد بن عساكر، ويحيى بن سعد، اسحق الآمدي، وآخرون، حدثت بالكثير، وسمع منها فضلاء القوم، ذكرها ابن حجر في معجمه، توفيت سنة ٨٠٢هـ. ([٧٠])

([٦٦]) السخاوي ، المصدر السابق، ص ص ١٠٠-١٠١.

([٦٧]) ابن حجر: المصدر السابق، ج٢، ص ١٣٦.

([٦٨]) السخاوي : المصدر السابق ، ص ١٠٣.

([٦٩]) نفسه، ص ١٢٦.

([٧٠]) نفسه، ص ١٢٧.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

الثلاثون : " مي بنت يوسف المقدسي"

مي ابنة يوسف بن محمد بن صالح ، أم إسماعيل، ابنة الجمال القرشي النابلسي، المقدسي، حفيدة الشيخ التقي أبي بكر القلقشندي، ولدت سنة ٧٩٤هـ، أحضرت على البوريني الحمامي، توفيت سنة ٨٠٧هـ. ([٧١])

الحادية والثلاثون : " هاجر بنت محمد المقدسي"

هاجر ابنة محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي الطاعة، ابنة محدث شهير في عصره، هو أبو الفضل المقدسي، ولدت ٧٩٠هـ، في بيت علم، حيث أحضرها والدها وأسمعها الكثير من عوالي الأجزاء والمشيخات والأربعينات والفوائد والكتب، أجاز لها التنوخي ، والأمدي ، والأبناسي، توفيت سنة ٧٨٤هـ.([٧٢])

تاسعاً: نتائج البحث :

لعل أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث :

- **طلب العلم في الإسلام فريضة دينية** تقترب من درجة الفرائض الكبرى كالصلاة والصوم، وحق أصيل للمسلم والمسلمة على حد سواء، فريضة شكلت وجدان المسلم، وكانت بمثابة نقطة الانطلاق والدافع له نحو التقدم والرقي، تقدمه ورقيه، ومن ثم تقدم مجتمعه وأمته الاسلامية.
- **طلب العلم في العصر المملوكي (رغم كل تناقضاته السياسية والاجتماعية) (وإن صح التعبير)** طلب للحياة، أو لنقل هو الحياة ذاتها..... حياة كريمة، طيبة، مضيئة بنور العلم والمعرفة، فللعلماء في الاسلام مكانة راقية، تسمو بصاحبها إلى أعلى الدرجات، فلا ننسى قول الله عز وجل: **(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)**([٧٣])، ومن ثم حرص المسلم على طلب هذه الحياة، وسعى إليها (رجلاً وامرأة) جنباً إلى جنب، وشارك في صنعها بكل ما أوتي من قوة ومن علم، ليعيش فيها، ثم يسعى لتقديمها لغيره ليعش هو الآخر فيها، ويستزيد بنورها مؤدياً فرائضها في رحاب الله الواسع.

([٧١]) نفسه، ص ص ١٢٨-١٢٩.

([٧٢]) نفسه ص ص ١٣١-١٣٢.

([٧٣]) **سورة المجادلة:الآية ١١.**

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **المرأة المسلمة(بصفة عامة)** شخصية قوية، وكيان مستقل، له تأثيراته ومشاركته الفعالة، نعم حفظ لها الاسلام مكانتها وحقوقها، فلم تقف عند هذا الحد، بل سارعت هي الأخرى باستثمار هذه الحقوق وبقوة، تشارك الرجل ميدان العلم، وغيره من المجالات المختلفة، فكان أبرزها " ميدان طلب العلم".
- **امتازت المرأة " العالمة المسلمة** " بالصدق في العلم، والأمانة في الرواية والحيدة عن مواقع التهم، ومساقط الظنن مما لم يوفق إليه كثيرون من الرجال.
- **عرضت الدراسة** لواحدة وثلاثين شخصية لإمرأة مسلمة متعلمة ومعلمة في مدينة القدس، كان لهن أثر في واضح في إثراء الحركة العلمية في هذه المدينة العريقة.
- **المرأة المقدسية** نموذج طيب من نماذج المرأة المسلمة القوية التي شاركت في طلب العلم وتحصيله، وساهمت في إثراء الحياة العلمية في ذلك العصر، وغدت بمثابة منارة العلم التي يستزيد بنورها كل طالب علم، مثلها في ذلك مثل المرأة الحجازية، والقاهرية، والشامية.
- **إن هذه الحقائق التاريخية التي وردت في الدراسة تثير** في نفوسنا الاعتزاز بإسهامات المرأة المسلمة في بناء الحضارة العربية الاسلامية، وتحفزنا إلى تمكين المرأة المسلمة المعاصرة من ولوج ميادين العلوم والنبوغ فيها كافة، وتوظيف قدراتها وملكاتها لدعم التنمية الشاملة في مجتمعاتنا الإسلامية، في ظل قيم الإسلام السمحة، وبما يستجيب لمتطلبات التطور الاجتماعي والاقتصادي في عالمنا المعاصر، وبذلك يتجدد هذا الإسهام العلمي للمرأة المسلمة الذي تميزت به الحضارة العربية الإسلامية عبر العصور.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.